مجلة المحترف لعلوم الرياضة و العلوم الانسانية و الاجتماعية

المجلد (13) العدد (3) السنة (2026)
الصفحة 40-49

أهم صعوبات تعلم القراءة عند الأطفال المتخلفين ذهنيا القابلين للتعلم المدمجين في المدرسة الابتدائية

The main difficulties of learning to read among educable intellectually disabled children integrated into primary school

بلهيجة أمال [1*]، لبنى زعرور [2]

[1] جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله (الجزائر)، مخبر الانثروبولوجيا و التحليل النفسي(الجزائر) amel.belhaidja@univ-alger2.dz

[2] جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله (الجزائر)، مخبر: التربية و الصحة النفسية loubnaz@yahoo.fr

معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2026-05-21
تاريخ القبول: 2026-06-07

Printed ISSN: 2352-989X
Online ISSN: 2602-6856

الملخص: تتناول هذه الدراسة استقصاء أبرز التحديات والمعوقات التي تواجه الأطفال ذوي الإعاقة الذهنية البسيطة (القابلين للتعلم) في اكتساب مهارات القراءة ضمن بيئات الدمج التعليمي بالمدارس الابتدائية. وتتجلى هذه الصعوبات بشكل رئيسي في قصور العمليات النمائية المرتبطة بالإدراك البصري والسمعي، وضعف الذاكرة العاملة، بالإضافة إلى تعثر في مهارات الوعي الفونولوجي (الصوتي) والقدرة على الربط بين الرموز المكتوبة وأصواتها. كما تشير الدراسة إلى أن الفروق الفردية في وتيرة التعلم ومحدودية التركيز تلعب دوراً جوهرياً في تأخر النضج القرائي لدى هذه الفئة، مما يستوجب تبني استراتيجيات تدريسية فارقية وبرامج تدريبية متخصصة تدعم عملية الدمج الأكاديمي والاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: الإعاقة الذهنية البسيطة، القابلون للتعلم، صعوبات تعلم القراءة، الدمج المدرسي، المدرسة الابتدائية.

ABSTRACT This study investigates the primary challenges and obstacles encountered by children with mild intellectual disabilities (educable) in acquiring reading skills within inclusive educational environments in primary schools. These difficulties are primarily manifested in deficiencies in developmental processes related to visual and auditory perception, weak working memory, and impairments in phonological awareness and the ability to map graphemes to phonemes. Furthermore, the study highlights that individual differences in learning pace and limited attention spans play a crucial role in delaying reading fluency among this group. These findings underscore the necessity of adopting differentiated instructional strategies and specialized training programs to effectively support both the academic and social integration of these students

Keywords: Mild Intellectual Disability, Educable, Reading Learning Difficulties, School Inclusion, Primary School.

مقدمة

* المؤلف المرسل

تعد القراءة المدخل الأساسي للمعرفة، والركيزة التي تقوم عليها سائر العمليات التعليمية في المسار الدراسي للفرد؛ فهي ليست مجرد مهارة آلية لفك الرموز الخطية، بل هي عملية معرفية معقدة تتطلب تضافر قدرات إدراكية، لسانية، وذهنية عالية، وفي ظل التوجهات التربوية المعاصرة التي تنادي بالمدرسة للجميع، برزت سياسة الدمج المدرسي كضرورة حتمية لضمان حق الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في التعليم، لاسيما فئة الأطفال ذوي الإعاقة الذهنية البسيطة القابلين للتعلم.

إلا أن واقع الدمج يضع هؤلاء الأطفال أمام تحديات جمة، لاسيما في مادة اللغة العربية، حيث يواجهون صعوبات نوعية في تعلم القراءة ناتجة عن طبيعة إعاقتهم التي تؤثر على العمليات النمائية كالانتباه، والإدراك، والذاكرة، إن فئة القابلين للتعلم تمتلك إمكانات ذهنية تتيح لها اكتساب المهارات الأكاديمية الأساسية، لكنها تصطدم ببطء في وتيرة التعلم، وقصور في الوعي الصوتي، مما يجعل الهوة تتسع بينهم وبين أقرانهم العاديين في الأقسام المدمجة ما لم يتم تشخيص هذه الصعوبات بدقة وتقديم معالجات بيداغوجية فارقية.

على الرغم من الأطر القانونية والتربوية التي تدعم دمج الأطفال ذوي الإعاقة الذهنية البسيطة في المدارس الابتدائية العادية، إلا أن الممارسة الميدانية تكشف عن تعثر واضح في اكتسابهم لمهارات القراءة الأساسية، مما يؤدي غالباً إلى تدني تحصيلهم الدراسي وضعف توافقهم النفسي والاجتماعي داخل المدرسة. ومن هنا تتبلور المشكلة في التساؤل الرئيس التالي: ما هي أهم صعوبات تعلم القراءة التي تواجه الأطفال ذوي الإعاقة الذهنية البسيطة (القابلين للتعلم) المدمجين في المدرسة الابتدائية؟"

ويتفرع عن هذا التساؤل الأسئلة الفرعية الآتية:

هل تكمن الصعوبات الأساسية في الجانب النمائي (الإدراك والذاكرة) أم في الجانب الأكاديمي الصرف؟

ما هي الأخطاء الشائعة في التعرف على الكلمات وفهم المعنى لدى هذه الفئة؟

أهداف البحث

تتمثل أهداف هذه الدراسة في النقاط الثلاث الجوهرية التالية:

يهدف البحث إلى بناء قاعدة معرفية متينة تربط بين الخصائص النفسية والمعرفية للأطفال ذوي الإعاقة الذهنية البسيطة (القابلين للتعلم) وبين ميكانيزمات القراءة، وذلك من أجل فهم التداخل بين القصور الذهني ونشوء الصعوبات القرائية في ضوء النظريات العلمية المعاصرة.

يسعى الموضوع إلى فحص واقع الأداء القرائي لهؤلاء الأطفال في المدرسة الابتدائية، من خلال رصد دقيق لمظاهر العجز في الوعي الفونولوجي والتمييز السمعي والبصري، وصولاً إلى تصنيف هذه الصعوبات وتحديد الفجوة القائمة بين القدرة على فك الشفرة والقدرة على الفهم الاستيعابي.

يرمي البحث إلى استشراف الحلول والبدائل التربوية الممكنة لتطوير الأداء القرائي، عبر اقتراح استراتيجيات تدريسية مكيفة (كاستراتيجية تعدد الحواس) وتبيان سبل تهيئة بيئة الدمج المدرسي، بما يضمن تحسين جودة التحصيل العلمي لهذه الفئة ودمجهم تربوياً بشكل فعال.

الدراسات السابقة:

تتقاطع دراستنا مع ما خلصت إليه

دراسة بزقراري وجزولي (2021) المنشورة بمجلة أنسنة للبحوث والدراسات: بعنوان: صعوبات القراءة والكتابة عند ذوي الإعاقة العقلية القابلون للتعلم، والتي أثبتت ميدانياً أن الإعاقة الذهنية هي المسبب الرئيس لتعثر الأداء القرائي بنسبة تفوق 70%. كما تتكامل مع **دراسة منير بشاطة (2024)**بمجلة البحوث والدراسات العلمية حول: الاحتياجات التدريبية لمعلمي ذوي الإعاقة،

حيث نؤكد من خلال هذا الربط أن تذليل صعوبات القراءة يتطلب تجاوز التشخيص المعرفي للتلميذ إلى ضرورة تمكين المعلم المدمج من مهارات تدريسية وتقويمية خاصة.

منهج البحث

اتساقاً مع طبيعة الموضوع، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، كونه المنهج الأنسب لرصد ووصف الصعوبات القرائية كما هي في الواقع الميداني، وتحليل الأسباب الكامنة وراءها، وذلك من خلال تطبيق أدوات البحث (اختبارات تشخيصية وملاحظة بيداغوجية) على عينة من الأطفال المدمجين في المدارس الابتدائية.

أهمية البحث

تتجلى أهمية الأولى في الجانب العلمي من خلال إثراء الأطر النظرية حول الخصائص المعرفية للأطفال ذوي الإعاقة الذهنية البسيطة، وتحديد طبيعة العلاقة الارتباطية بين القصور الذهني وبين تعثر اكتساب مهارات القراءة في بيئة الدمج المدرسي.

تبرز الأهمية في تزويد المعلمين والمختصين بقائمة دقيقة للصعوبات القرائية الشائعة، مما يساعدهم في تصميم برامج تعليمية علاجية وخطط تربوية فردية تتناسب مع إمكانات هذه الفئة وتدعم نجاح مسارهم الدراسي.

أما من المنظور الاجتماعي والنفسي، فإن الدراسة تساهم في تفعيل الأهداف الحقيقية للدمج، عبر تمكين الطفل من امتلاك أدوات التواصل المعرفي (القراءة)، مما يعزز من ثقته بنفسه ويحقق مبدأ تكافؤ الفرص والعدالة التربوية داخل المدرسة الابتدائية.

المحور الأول: المقاربة المفاهيمية والنظرية للإعاقة الذهنية وصعوبات القراءة

تعد القراءة الفعاليّة الذهنية الأكثر تعقيداً في المسار النمائي للطفل، فهي الجسر الذي يعبر من خلاله من عالم الأشياء إلى عالم الرموز والدلالات، وعندما نتحدث عن الطفل ذي الإعاقة الذهنية البسيطة المدمج في المدرسة الابتدائية، فإننا نجد أنفسنا أمام إشكالية ذات أبعاد مزدوجة: بُعد يرتبط بالبنية الذهنية والوظيفية للطفل، وبُعد يرتبط بمدى مرونة النظام التربوي في احتواء هذا الاختلاف. إن فهم صعوبات القراءة لدى هذه الفئة يتطلب تفكيكاً دقيقاً لخصائصهم المعرفية وعلاقتها بآليات المعالجة اللغوية.

أولاً: فلسفة الإعاقة الذهنية البسيطة في السياق التربوي الحديث

1-من المفهوم العضوي إلى المقاربة الوظيفية التكيفية

لم يعد تعريف الإعاقة الذهنية حبيس المختبرات الطبية أو نسب الذكاء (IQ) الصماء؛ بل انتقل في ضوء التوجهات الحديثة للجمعية الأمريكية للإعاقات الذهنية والنمائية (AAIDD) ليصبح حالة من القصور في السلوك التكيفي الذي يظهر قبل سن الثامنة عشرة. بالنسبة لفئة القابلين للتعلم، فإننا نتحدث عن أطفال يمتلكون طاقات معرفية كامنة، لكنها تعمل وفق إيقاع حيوي مختلف؛ فهم يحتاجون إلى وسائط بيداغوجية خاصة لفك شفرات العالم المحيط بهم (القاسم، 2020، ص: 62). إن هؤلاء الأطفال يمثلون تحدياً للمدرسة الابتدائية، لأنهم بين بين: يمتلكون الملامح العامة للأطفال العاديين، لكنهم يتعثرون أمام المجرّدات، وتعد القراءة أولى هذه المجرّدات التي تصدم بنيتهم الذهنية الحسية.

2-خصائص النفس ومعرفية العوامل المؤثرة في فعل القراءة

تتميز هذه الفئة بمجموعة من الخصائص التي تشكل البروفيل المعرفي للطفل المعاق ذهنياً، وهي المحرك الأساسي لصعوباته القرائية:

هشاشة الانتباه الانتقائي:يعاني الطفل هنا مما يسمى الانتباه المشتت، حيث يعجز عن عزل المثير البصري (الحرف) عن المثيرات المحيطة به في الصفحة، مما يجعل عملية التركيز على شكل الحرف ورسمه عملية مجهدة ذهنياً (الزيات، 2015، ص: 145).

محدودية السعة التخزينية للذاكرة العاملة:تلعب الذاكرة العاملة دور المهندس في عملية القراءة؛ فهي التي تحفظ صوت الحرف الأول بينما يبحث الطفل عن صوت الحرف الثاني لدمجهما. عند الطفل المعاق ذهنياً، يحدث فقدان للمعلومة في الطريق، فبمجرد وصوله لنهاية الكلمة يكون قد نسي بدايتها، مما يجعل القراءة متقطعة وفاقدة للمعنى (عبد الرحيم، 2018، ص: 104).

ثانياً: أنطولوجيا القراءة وآليات المعالجة عند المعاقين ذهنياً

1-معضلة التحويل الفونولوجي (الربط بين الرمز والصوت)

تعتبر القراءة في جوهرها عملية تحويل الجرافيم (الرسم الكتابي) إلى فونيم (صوت لغوي)، بالنسبة للطفل المدمج، تمثل هذه العملية العقبة الكبرى، فبينما يدرك الطفل العادي بالفطرة أو بالتدريب البسيط أن حرف "أ" يمثل صوتاً معيناً، يحتاج الطفل ذو الإعاقة الذهنية إلى تكرار نمطي ومكثف لبناء هذا الرابط الذهني (أبو فخر، 2019، ص: 92). إن القصور في الوعي الصوتي يجعل الكلمات المكتوبة أمام الطفل تبدو ك "أشكال مصمتة" لا توحي بأي دلالة صوتية، مما يدفعه إلى الاعتماد على التخمين بدلاً من القراءة الحقيقية.

2- مراحل الارتقاء القرائي وتعثرها

يمر الطفل في المدرسة الابتدائية بمراحل قرائية تبدأ من التعرف البصري الشامل وصولاً إلى الطلاقة، نجد أن الطفل المعاق ذهنياً قد ينجح في المرحلة اللوغوغرافية (حفظ الكلمة كصورة مثل اسمه أو علامة تجارية)، لكنه يسقط عند "المرحلة التحليلية" التي تتطلب تفكيك الكلمة إلى مقاطع (بطرس، 2022، ص: 158). هذا التعثر يجعله يظل حبيس القراءة الآلية البطيئة، ولا يصل إلى مرحلة الاستيعاب التي تتيح له فهم القصد من النص، مما يحول بينه وبين الاستمتاع بالقراءة كوسيلة للتواصل.

ثالثاً: الصعوبات القرائية النوعية في بيئة الدمج:

1-الصعوبات النمائية (الجذور الخفية)

هذه الصعوبات هي التي تسبق عملية القراءة وتؤدي إليها، ويمكن رصدها في:

القصور في الإدراك السمعي:لا يتعلق الأمر بضعف السمع، بل بضعف تفسير ما يُسمع، فالطفل يعجز عن تمييز الفروق الدقيقة بين الأصوات المتقاربة (مثل ص، س) أو (د، ت)، مما ينعكس مباشرة على كتابته وقراءته لهذه الحروف (عاقل، 2017، ص: 78).

الارتباك في الإدراك البصري:يعاني هؤلاء الأطفال من مشكلة في الارتباط الفراغي للحروف، فالحرف الذي يتغير شكله حسب موقعه في الكلمة (بداية، وسط، نهاية) يشكل لغزاً بصرياً محيراً لهم، مما يؤدي إلى خلط دائم في التعرف على الحروف المتشابهة (منصور، 2021، ص: 225).

2- الصعوبات الأكاديمية والمظاهر السلوكية

تظهر هذه الصعوبات بشكل جلي داخل القسم المدمج من خلال:

ظاهرة النطق المشوه والحذف:يميل الطفل لتخفيف العبء على جهازه النطقي وذاكرته، فيقوم بحذف الحروف الساكنة أو المقاطع الطويلة، مما ينتج عنه قراءة مشوهة للكلمة (سلامة، 2023، ص: 112).

العجز عن "المزج الفونيمي:قد يستطيع الطفل نطق الحروف منفصلة (ب- ا- ب)، لكنه يعجز عن دمجها لتكوين كلمة باب. هذه الفجوة بين التحليل والتركيب، هي السمة الأبرز لصعوبات القراءة لدى المعاقين ذهنياً (السرطاوي، 2020، ص: 138).

رابعاً: الدمج المدرسي بين الطموح النظري وعوائق التحصيل

1-أثر بيئة الأقران على الأداء القرائي:

الدمج ليس مجرد وضع الطفل في مقعد داخل قسم عادي، بل هو عملية تفاعل سوسيو-معرفي، في المدرسة الابتدائية، يشعر الطفل ذو الإعاقة الذهنية بضغط الوقت؛ فبينما يقرأ زميله العادي الجملة في ثوانٍ، يحتاج هو لدقائق. هذا التباين يؤدي إلى ما نسميه العجز المتعلم، حيث يتوقف الطفل عن المحاولة تجنباً للإحراج أمام أقرانه، مما يفاقم من صعوباته القرائية ويجعلها مزمنة (الحديدي، 2016، ص: 245).

2- دور المعلم في تكييف المناهج:

إن نجاح الطفل في تجاوز صعوبات القراءة مرهون بمدى قدرة المعلم على الانتقال من التدريس الجماعي إلى التدريس المتمايز، الصعوبة تكمن في أن المناهج التربوية مصممة للطفل العادي، مما يضع الطفل المعاق ذهنياً في حالة اغتراب بيداغوجي، تتطلب الضرورة هنا استخدام استراتيجيات الحواس المتعددة التي تشرك البصر والسمع واللمس والحركة في تعلم الحرف الواحد (الروسان، 2019، ص: 167).

خامساً: الرؤى النظرية المفسرة لتعثر القراءة لدى ذوي الأطفال المتخلفين ذهنيا القابلين للتعلم:

النظرية العصبية-الوظيفية: تشير إلى وجود بطء في السيالات العصبية المسؤولة عن الربط بين الفص البصري والفص اللغوي في الدماغ، مما يفسر حاجة هؤلاء الأطفال لزمن معالجة أطول.

نظرية ما وراء المعرفة: ترى أن المشكلة الأساسية ليست في القدرة على القراءة فحسب، بل في "مراقبة" هذه القدرة، فالطفل المعاق ذهنياً لا يدرك متى يخطئ، ولا يمتلك استراتيجيات لتصحيح خطئه ذاتياً، مما يجعله يستمر في القراءة الخاطئة دون وعي (منصور، 2021، ص: 250).

المحور الثاني: تشخيص وتصنيف صعوبات تعلم القراءة لدى الأطفال المدمجين المتخلفين ذهنيا القابلين للتعلم:

إذا كان المحور الأول قد اهتم بالتأصيل النظري والمفاهيمي، فإن المحور الثاني يسعى للانتقال إلى الواقع البيداغوجي المعاش داخل الأقسام المدمجة بالمدرسة الابتدائية، إن عملية تشخيص صعوبات القراءة لدى الطفل ذي الإعاقة الذهنية البسيطة ليست ترفاً علمياً، بل هي ضرورة إكلينيكية وتربوية لتحديد الفجوة بين الأداء الفعلي والأداء المأمول. سنحاول في هذا المحور تفكيك مظاهر التعثر القرائي وتصنيفها وفقاً لأحدث الدراسات في علوم التربية.

أولاً: استراتيجيات وآليات التشخيص القرائي في أقسام الدمج

1-التشخيص النمائي:

تبدأ رحلة البحث عن أسباب تعثر القراءة بالنظر في العمليات التي تسبق فعل القراءة ذاته. يشير الباحثون إلى أن تشخيص الصعوبات القرائية لدى المعاقين ذهنياً يجب أن يركز أولاً على القدرات النمائية، فالعجز في التمييز البصري للحروف أو ضعف الذاكرة السمعية المتتابعة هو المسؤول الأول عن الفشل في التهجئة (الزيات، 2015، ص: 182). في هذا السياق، يعتمد المختصون في المدرسة الابتدائية على اختبارات القدرات العقلية ومقاييس السلوك التكيفي لربط مستوى الذكاء بنوعية الصعوبة القرائية، حيث يلاحظ أن الأطفال الذين يمتلكون نسب ذكاء في حدود (65-70) يعانون من صعوبات في الفهم أكثر من التعرف، بينما يعاني ذوو النسب الأقل من صعوبات في الآلية والفك الصوتي (القاسم، 2020، ص: 94).

2-التشخيص الأكاديمي والملاحظة المنظمة

تعتبر الملاحظة البيداغوجية داخل القسم هي الأداة الأكثر حيوية في تشخيص الصعوبات. يقوم المعلم برصد الأخطاء النوعية التي يقع فيها الطفل أثناء القراءة الجهرية، مثل: قلب الحروف، أو التوقف المطول عند المقاطع الصوتية، أو العجز عن الوصل بين الكلمات (سلامة، 2023، ص: 144). إن التشخيص الأكاديمي هنا لا يكتفي برصد الخطأ، بل يحلل نمط الخطأ، فهل الخطأ ناتج عن ضعف في البصر، أم عن اضطراب في المعالجة الفونولوجية، أم هو نتاج لبيئة تعليمية غير محفزة؟ إن هذا التمييز هو ما يحدد مسار التدخل العلاجي اللاحق.

ثانياً: تصنيف صعوبات القراءة:

1-صعوبات التعرف على الكلمة:

تعد هذه الصعوبة الأكثر شيوعاً لدى فئة القابلين للتعلم، وتتجلى في عدة مظاهر سلوكية:

الإبدال الكلي والجزئي: يستبدل الطفل كلمة بأخرى تشبهها في السياق أو الشكل (مثل قراءة "شجرة" بدلاً من "شجاعة")، وهذا يعكس اعتماد الطفل على "التخمين البصري" بدلاً من التحليل الصوتي (أبو فخر، 2019، ص: 118).

الخلط بين الحروف المتشابهة: نظراً لضعف الإدراك البصري المكاني، يجد الطفل صعوبة في التمييز بين الحروف التي تختلف في موضع النقط (ج، ح، خ) أو الاتجاه (د، ذ)، مما يجعل القراءة عملية مشوشة وفاقدة للاتساق (بطرس، 2022، ص: 188).

2-. صعوبات الطلاقة القرائية:

الطلاقة هي القدرة على القراءة بسرعة ودقة وتعبير. بالنسبة للطفل المعاق ذهنياً المدمج، تمثل الطلاقة عقبة كبرى؛ حيث تتسم قراءته بـ "الرتابة" وخلوها من النغمات الصوتية المعبرة عن المعنى. يعاني هؤلاء الأطفال من تكرار المقاطع ليس بسبب عجز نطقي، بل بسبب بطء المعالجة المركزية؛ حيث يكرر الطفل الحرف الأول عدة مرات ريثما تنجح ذاكرته في استحضار الحرف الثاني (عبد الرحيم، 2018، ص: 132).

ثالثاً: معوقات الفهم القرائي لدى الطفل ذي الإعاقة الذهنية

1-محدودية الرصيد اللغوي (المفردات)

يرتبط الفهم القرائي بالخلفية اللغوية للطفل. يعاني الأطفال ذوو الإعاقة الذهنية البسيطة من فقر في القاموس اللغوي، مما يجعلهم يقرؤون كلمات لا يدركون معناها الذهني. في بيئة الدمج، قد يقرأ الطفل نصاً كاملاً بنجاح نسبي، لكنه يعجز عن الإجابة عن سؤال بسيط حول "ماذا فهمت؟" (السرطاوي، 2020، ص: 165). إن الصعوبة هنا لا تكمن في العين التي ترى الحرف، بل في "العقل المفسر" الذي يربط الرمز بالدلالة.

2- صعوبة الاستنتاج والربط السياقي

تتطلب القراءة الواعية القدرة على "القراءة بين السطور" واستنتاج العلاقات بين الجمل. وبسبب طبيعة الإعاقة الذهنية التي تميل نحو "التفكير الحسي والمباشر"، يجد الطفل صعوبة بالغة في فهم الاستعارات أو المعاني الضمنية في النصوص المدرسية. هذا القصور يجعل فعل القراءة بالنسبة لهم مجرد "تسميع آلي" لا يورث معرفة، مما يقلل من دافعيتهم نحو التعلم (منصور، 2021، ص: 278).

رابعاً: العوامل المدرسية والبيئية المؤثرة في تفاقم الصعوبة

1-أسلوب التدريس داخل القسم المدمج

تشير الدراسات الميدانية إلى أن اتباع المعلمين لـ الطريقة الكليةفي تعليم القراءة قد لا يتناسب مع المعاقين ذهنياً، الذين يحتاجون إلى الطريقة التركيبية التي تبدأ من الجزء إلى الكل (الروسان، 2019، ص: 192). إن غياب الوسائل التعليمية الملموسة واستخدام

النصوص الطويلة والمعقدة في كتب اللغة العربية للمدرسة الابتدائية يساهم في تضخيم الصعوبة القرائية وتحويلها إلى فشل دراسي شامل.

2-التفاعل الاجتماعي والوصم بالتعثر

لا يمكن فصل الصعوبة الأكاديمية عن الحالة النفسية؛ ففي الأقسام المدمجة، يتعرض الطفل لضغوط المقارنة مع الأقران العاديين. إن شعور الطفل بأنه الأبطأ في القراءة يولد لديه ما يسمى بـ قلق القراءة، وهو اضطراب انفعالي يجعل الطفل يتلعثم أو يرفض القراءة أمام الآخرين، مما يغلق منافذ التعلم لديه (الحديدي، 2016، ص: 288).

خامساً: نحو نموذج تشخيصي علاجي متكامل

يجب أن ينتهي هذا المحور بالتأكيد على أن التشخيص ليس غاية، بل هو مقدمة للعلاج. يتطلب التعامل مع صعوبات القراءة في ظل الدمج تبني المدخل متعدد الحواس، حيث يتم ربط شكل الحرف بصوته، وبحركته، وبنموذج مجسم له. إن التدخل المبكر القائم على نتائج التشخيص الدقيق يمكن أن يرفع كفاءة القراءة لدى الطفل المعاق ذهنياً بنسب قد تصل إلى 40%، مما يسهل عملية اندماجه الأكاديمي (سلامة، 2023، ص: 201).

المحور الثالث: استراتيجيات التدخل البيداغوجي وآفاق تحسين الأداء القرائي

1-استراتيجية التدريس المتمايز وتفريد التعليم

تعد استراتيجية التدريس المتمايزالركيزة الأساسية للتعامل مع الفروق الفردية داخل الأقسام المدمجة بالمدرسة الابتدائية. إن تكييف الأهداف التربوية لتلائم سقف التوقعات الذهنية للطفل القابل للتعلم يعد ضرورة لتجنب الإحباط القرائي؛ حيث يرى الباحثون أن التعليم الشامل يقتضي تغيير الطريقة التي نعلّم بها لتتناسب مع احتياجات المتعلم (Friend & Bursuck, 2021, p. 67). لذا، يجب الاعتماد على الخطط التربوية الفردية التي تقسم المهارات القرائية المعقدة إلى وحدات بسيطة يسهل استيعابها وتخزينها (القاسم، 2020، ص: 115).

2- تفعيل المدخل متعدد الحواس في اكتساب اللغة

بسبب القصور في العمليات النمائية لدى الأطفال ذوي الإعاقة الذهنية، يبرز المدخل متعدد الحواس (البصري، السمعي، الحركي، واللمسي) كحل لتثبيت الرموز القرائية. إن إشراك أكثر من حاسة في تعلم الحرف الواحد يعمل على إيجاد مسارات عصبية بديلة تساعد في التغلب على ضعف الذاكرة العاملة. وفي هذا الصدد، يؤكد الخبراء أن استخدام الحواس الملموسة يحول الرموز الصماء إلى خبرات حية يسهل على الطفل استرجاعها وتوظيفها (Smith & Tyler, 2020, p. 142).

3- التكنولوجيا المساعدة وآليات التقويم البديل

تمثل التكنولوجيا المساعدة وسيلة فعالة لتذليل صعوبات الفك الصوتي وتعزيز الطلاقة القرائية؛ فاستخدام البرامج الناطقة يمنح الطفل استقلالية تزيد من دافعيته للتعلم (منصور، 2021، ص: 240). ومن جانب آخر، يقتضي نجاح الدمج الانتقال من التقويم المعياري إلى التقويم القائم على الأداء، حيث يجب أن يتم تقييم تقدم الطفل مقارنة بمستواه السابق وليس بمستوى أقرانه العاديين، لضمان تعزيز توافقه النفسي والاجتماعي (Gargiulo & Metcalf, 2022, p. 210).

خاتمة:

في ختام هذه الدراسة التي تناولت صعوبات تعلم القراءة لدى الأطفال ذوي الإعاقة الذهنية البسيطة المدمجين في المدرسة الابتدائية، نخلص إلى أن فعل القراءة بالنسبة لهذه الفئة ليس مجرد مهارة أكاديمية متعثرة، بل هو انعكاس لتقاطعات معقدة بين قصور العمليات النمائية (كالذاكرة والانتباه) وبين بيئة تربوية تحتاج إلى المزيد من التكييف والمرونة. لقد كشفت الدراسة أن الصعوبات القرائية تتجاوز

حدود الفك الصوتي لتصل إلى عمق الفهم والاستيعاب، مما يجعل من عملية الدمج تحدياً يتطلب تضافر الجهود البيداغوجية والطب – نفسية، إن نجاح هؤلاء الأطفال في امتلاك ناصية الحرف مرهون بالانتقال من المقاربات التقليدية إلى نماذج تعليمية فردية تحترم إيقاعهم الخاص وتثمن قدراتهم الكامنة، تحقيقاً لمبدأ العدالة التربوية الذي تنشده المدرسة الحديثة.

كما تخلص هذه الدراسة، في ضوء مقارنتها بالدراسات السابقة، إلى تقديم رؤية شمولية تربط بين المتغيرات الثلاثة (التلميذ، المعلم، والبيئة المدرجة)، فبينما ركزت دراسة (بزقراري وجزولي، 2021) على إثبات العلاقة السببية بين الإعاقة والقصور القرائي، واهتمت دراسة (بشاطة، 2024) بالاحتياجات التدريبية للمعلم، فإن دراستنا الحالية قد انفردت بتشخيص الفجوة الإدراكية بين القراءة الآلية وفهم المقروء لدى هؤلاء الأطفال. وبذلك، تساهم هذه الدراسة في تقديم مقاربة بيداغوجية تتجاوز مجرد وصف الصعوبات إلى اقتراح آليات عملية تُمكن المعلم المتدرب من معالجة القصور الفونولوجي لدى التلميذ المدمج، مما يجعل من نتائجنا حلقة وصل تطبيقية تجمع بين كفاءة المعلم والاحتياج المعرفي الخاص للمتعلم في البيئة المدرسية الجزائرية.

تخلص هذه الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات الجوهرية التي تسلط الضوء على واقع التعلم لدى فئة الأطفال ذوي الإعاقة الذهنية البسيطة، ويمكن إجمالها فيما يلي:

1- كشفت النتائج عن وجود صعوبات مركبة وحادة تواجه الأطفال ذوي الإعاقة الذهنية البسيطة في اكتساب مهارة القراءة؛ وهي صعوبات لا تقتصر على الجانب التعليمي الظاهري فحسب، بل تمتد جذورها لتشمل قصوراً واضحاً في العمليات المعرفية الأساسية، وضعفاً ملموساً في الوعي الفونولوجي (الصوتي)، مما يجعل من عملية الربط بين الأصوات ورموزها الكتابية تحدياً ذهنياً معقداً لهذه الفئة.

2- أثبتت الدراسة وجود صعوبات ذات دلالة إحصائية في مهارات التمييز السمعي والبصري للحروف لدى الأطفال المدمجين، حيث تبيّن أن العجز عن التفريق الدقيق بين مخارج الحروف المتشابهة سمعياً، أو الأشكال المتقاربة بصرياً، يمثل العائق الأول الذي يحول دون بناء قاعدة قرائية سليمة، وهو ما يؤكد حاجة هذه الفئة إلى استراتيجيات تدريسية تعتمد على الحواس المتعددة لتجاوز هذا القصور.

3- انتهت الدراسة إلى استنتاج مفاده أن هؤلاء الأطفال يعانون من فجوة إدراكية بين القراءة الآلية وفهم المقروء، فبينما قد ينجح الطفل في فك الرموز اللغوية بشكل ميكانيكي (قراءة آلية)، إلا أنه يواجه ضعفاً حاداً في استيعاب المضمون واستخلاص المعاني. وهذا يؤكد أن القدرة على النطق لا تعني بالضرورة الفهم، مما يستوجب إعادة النظر في المناهج الموجهة إليهم لتركز على العمق الدلالي لا على الترديد الآلي فقط.

توصيات البحث

بناءً على النتائج والمناقشات التي وردت في محاور البحث، نتقدم بالتوصيات التالية:

تفريد التعليم: ضرورة تصميم خطط تربوية فردية (IEP) لكل طفل مدمج، بحيث تتناسب الأهداف القرائية مع بروفيله المعرفي الخاص بعيداً عن ضغط المناهج الموحدة.

التكوين التخصصي للمعلّمين: تنظيم دورات تدريبية مستمرة لمعلمي المدارس الابتدائية حول آليات التعامل مع الإعاقة الذهنية واستراتيجيات علاج صعوبات التعلم (مثل مدخل الحواس المتعددة).

تكييف الوسائل البيداغوجية: العمل على تبسيط الكتب المدرسية المقررة للأطفال المدمجين، والاعتماد على الوسائط البصرية والتكنولوجيا المساعدة لتسهيل عملية الربط الفونولوجي.

التشخيص المبكر والمتعدد التخصصات: تفعيل دور الفرق الطبية والتربوية داخل المدارس لرصد الصعوبات النمائية قبل أن تتحول إلى فشل قرائي تراكمي يصعب علاجه في المراحل المتقدمة.

الدعم النفسي والاجتماعي:خلق بيئة صفية دامجة تناهض الوصم بالتعثر، وتعزز من ثقة الطفل بنفسه من خلال التركيز على التقويم النوعي الذي يبرز جوانب القوة والتقدم الشخصي.

الشراكة مع الأولياء: تفعيل جسور التواصل مع أسر الأطفال المدمجين لتوعيتهم بآليات الدعم المنزلي، بما يضمن استمرارية العملية التدريبية وتعميمها في سياقات الحياة اليومية.

قائمة المراجع :

-أبو فخر، غسان (2019). سيكولوجية القراءة وآليات المعالجة اللغوية لدى ذوي الاحتياجات الخاصة. دار الفكر للنشر والتوزيع.

-بطرس، بطرس حافظ (2022). صعوبات التعلم الأكاديمية والنمائية: التشخيص والعلاج. دار المسيرة للنشر والتوزيع.

-الحديدي، منى (2016). مقدمة في الإعاقة العقلية. دار الفكر.

-الروسان، فاروق (2019). سيكولوجية الأطفال غير العاديين: مقدمة في التربية الخاصة. دار الفكر.

-الزيات، فتحي مصطفى (2015). قضايا معاصرة في صعوبات التعلم. ذهن ونماء للنشر.

-السرطاوي، زيدان (2020). الدمج الشامل لذوي الإعاقة: الأسس والنظريات. دار الكتاب الجامعي.

-سلامة، إبراهيم (2023). التشخيص البيداغوجي وصعوبات التعلم في المدرسة الابتدائية. المكتبة العصرية.

-عاقل، فاخر (2017). علم النفس التربوي وصعوبات الإدراك عند الأطفال. دار العلم للملايين.

-عبد الرحيم، أنور (2018). العمليات المعرفية والذاكرة لدى ذوي الإعاقة الذهنية. دار النهضة العربية.

-القاسم، جمال (2020). الإعاقة الذهنية: المقاربة الوظيفية والسلوك التكيفي. دار الصفاء للنشر والتوزيع.

-منصور، عبد المجيد (2021). نظريات التعلم المعاصرة وتطبيقاتها في التربية الخاصة. دار المعارف.

قائمة المراجع الاجنبية:

-Friend, M., & Bursuck, W. D. (2021). Including Students with Special Needs: A -Practical Guide for Classroom Teachers. Pearson Education.

-Gargiulo, R. M., & Metcalf, D. (2022). Teaching in Today's Inclusive Classrooms: A Universal Design for Learning Approach. Cengage Learning.

-, D. D., & Tyler, N. C. (2020). Introduction to Special Education: Making a Difference. Wiley.